مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 18 العدد 2، 2021، ص ص 457- 479

المجالس الأدبيّة وأنماطها الثقافيّة في أمالي الشريف المرتضى (ت436هـ)

(دراسة وصفيّة تحليليّة)

سالم مرعي الهدروسي*

تاريخ الاستلام: 2020/06/01 تاريخ القبول: 2020/10/05

https://doi.org/10.51405/18.2.3

ملخّص

يتناول هذا البحث دراسة بنية المجلس أو الأمليّة في كتاب الأمالي، المعروف بـ (الغرر والدرر)، للشريف المرتضى (ت436هـ) مبينا مفهومه، ومنهجه، ومضامينه، وشكله الفني، وقيمته الحضارية، وأنماطه الثقافية، ويتشكل المجلس من نصوص أدبية مميزة، يختارها المؤلف بعناية مقصودة، من عصور تاريخية مختلفة، وأجناس أدبية وثقافية متعددة، تتضمّن نصوصا قرآنية، وأحاديث نبوية، وأشعاراً قديمة ومولدة، ورسائل، وخطبا ووصايا متنوعة، ومناظرات، وأخبارا، ونوادر، وأمثالاً، وصنوفا من جوامع الكلم، وحكايات، تعالج مسائل فكرية وثقافية عديدة ومختلفة.

و تعد كتب الأمالي والمجالس مجاميع أدبية موسوعية، تعبر عن اهتمام المؤلف وأهل زمانة بقضايا حضارية، ومعرفية، وثقافية منوعة، ذات مضامين سياسية، ودينية، وتاريخية، وأخلاقية، وفكرية، واجتماعية وفنية، وغيرها، تعكس مستوى ذوقهم الفكري والجمالي في الاختيار، والاستماع، والتعبير، وتداول الأجناس الأدبية، يقدمها المؤلف بطريقة تعليمية، هدفها إيصال المضامين المعرفية المنوعة إلى طالبيها، بتبسيط تأديبي مراوغ وذكي، يفهمه الإنسان البسيط، ولا يمله العالم الخبير، حيث يقوم المؤلف بتبسيط غريبها، وإيضاح الغامض من طروحاتها؛ بالشرح والنقاش والتحليل، موزعة على هيئة مجالس درسية، يقدمها لطلاب المعرفة على هيئة محاضرات، يمليها عليهم في مجالس علمية، في مكان وزمان محددين، ولذا سميت بالأمالي، ثم يجيز من يرغب منهم بعد سماع ما دونه عنه منها، بنقلها وإملائها على الآخرين، وهكذا دواليك، لتعم فائدة المعرفة بنشرها وسيرورتها عبر الأجيال والأماكن، وقد اعتمد الباحث في إنجاز دراسته على المنهج الوصفي الإحصائي، والتاريخ الأدبي.

الكلمات المفتاحيّة: المجالس الأدبية، أدب الأمالي، الاستملاء والسماع، الأدب الموسوعي، المجموع الأدبي، الأدب العباسي، النثر العربي القديم.

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، إربد - الأردن .

التقـــــــــديم:

أدب الأمالي هو نوع من التأليف، نشأ في التراث العربي القديم، كان يقوم على فن الإملاء، إذ كان العلماء يجلسون إلى تلاميذمهم، ويتحدثون إليهم بما تجود به قريحتهم، وكانوا يتميزون بكثرة الحفظ وقوة الذاكرة في الشعر، والنثر، والأخبار، والحديث، والتفسير، واللغة، والنحو، والبلاغة وغيرها من العلوم والفنون؛ فيكتب عنهم تلاميذهم، وفي النهاية تضم هذه المحاضرات والإملاءات بعضها إلى بعض، لتؤلف كتبا في الأدب أو اللغة أوغير ذلك؛ لهذا سمي هذا النوع من التأليف بالأمالي، وقد يسمى بالمجالس، مثل مجالس ثعلب (ت 291هـ)، وأما كتب الأمالي فمنها، أمالي اليزيدي (ت310هـ)، وأمالي ابن دريد (ت321هـ)، أمالي أبي بكر ابن الأنباري (ت328هـ)، وأمالي أبي علي القالي (ت356هـ)، وأمالي الشريف المرتضى (ت 446هـ)، وأمالي ابن الشجري (ت 542 هـ)[1].

يعد كتاب "الأمالي" المعروف بـ (الغرر والدرر) للشريف المرتضى مصدراً من مصادر الأدب واللغة، ومرجعاً بارزاً في التفسير، واللغة، والبلاغة، والتاريخ، والأمثال، وعلم الكلام، ورواية الشعر، لا يقل محتوى، وغنى، وتنوعاً، وعلو مكانة عن كتب الأدب المشهورة، فحيثما "يستعرض الباحث كتب العربية النفيسة التي حوت ألوان المعارف، وزخرت بأشتات الطرائف ... وحقائق السِير، والتاريخ، والأخبار، ونصوص الشعر واللغة والغريب، فإنه بلا مراء، يعد منها كتاب أمالي المرتضى ... وينظمه في العقد الذي يضم كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ)، والكامل للمبرد (ت285هـ)، وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) وغيرها من الكتب التي حلقت في سماء الآداب العربية ..."[2]، ويضم هذا الكتاب "مجالس ومحاضرات أملاها المؤلف، تشتمل على فنون من معاني الأدب، تكلم فيها على الأدب، والنحو، واللغة، والتفسير وغير ذلك، وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير، وتوسع في الاطلاع على العلوم"[3]، ويتألف من (80) ثمانين أمليّة أو مجلساً أو محاضرة، فضلاً عن تكملة بلغت (36) ستاً وثلاثين مسألة مماثلة في موضوعاتها، وعرضها، ومعالجتها لمجالس الأمالي وفصولها.

وقد تنقل المرتضى في أماليه من موضوع إلى آخر، فاختار بعض آي القرآن الكريم، مما غمّ تأويله على العامة والخاصة، فشرع في تأويلها وتوجيهها بما يخدم مذهبه الشيعي الإمامي، يسعفه في ذلك وافر محفوظه من اللغة والشعر ومأثور الكلام، وذهن وقاد، وذكاء ملتهب، وبصر نافذ، واختار طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة التي اختُلِف في تأويلها، وعالجها بالطريقة نفسها التي عالج فيها الآيات القرآنية، ثم عرض مسائل علم الكلام، فقرر فيها رأي أصحابه، واحتج فيها على خصومه، مثل: خلق أفعال العباد، والقول بوجوب الأصلح، وغير ذلك، وتناول بالشرح والتفسير طائفة من الشعر، وحُرّ الكلام، كما ذكر بعضاً من تراجم الشعراء، والعلماء، والأدباء، وأصحاب

الآراء، وأورد ما قاله بعض الشعراء من الأغراض الشعرية، مثل: المديح، والهجاء، والرثاء، والنسيب، والطيف، والوصف وغيرها.

ينهض هذا البحث بدراسة المكونات الشكلية والموضوعية لكتاب أمالي الشريف المرتضى، المعروف اختصارا بِـ (الغرر والدرر)، وهو نوع من المؤلفات اللغوية والأدبية التراثية، يقوم على طريقة منهجية متميزة وفريدة تعتمد على اختيار مادة معرفية لغوية من نصوص ذات عناصر تعبيرية لغوية مميزة[4]، من القرآن والحديث والشعر والنثر بفنونه المختلفة والأخبار والأمثال وغيرها[5]، تنظم في وحدات هيكلية، لغايات تعليمية وتأديبة، بطريقة تساعد المتأدب على التكلم بأسلوب بليغ، والتفكير بطريقة منطقية سليمة ومقنعة، عرفت بالأمالي أو المجالس أو المحاضرات، يتولى العلماء شرح غريبها، وتحليل مضمينها وإملائها على الطلبة والمتعلمين، وربما يقوم خلال ذلك باستعراض آراء علماء آخرين ومناقشتها وتقييمها، وقد يعرض بعض الانزياحات والانحرافات التعبيرية الخارجة عن الأنماط التعبيرية اللغوية المتواضع عليها[6]، وهو ما عرف عند النقاد وعلماء اللغة بالغريب، بحيث يلقي في كل محاضرة أملية واحدة، فالمعارف والوقائع والمكتشفات تنتزع بسهولة من شخص لآخر، لأنها إنما تكون خارج الإنسان[7].

وسيعتمد الباحث على المنهجين الوصفي والإحصائي؛ أمّا الوصفي فهو الذي يقوم على النظر إلى اللغة نظرة وصفية، تعتمد على الملاحظة المباشرة إلى الظواهر اللغوية الموجودة بالفعل؛ انطلاقاً من مقولة دي سوسير "De saussure": "إن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة، التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته، يبحث فيها لذاتها"[8]؛ بمعنى أن الباحث سيعتمد على الصورة المكتوبة للغة، أساساً في البحث، حيث توقف عند البناء الداخلي للأمالي أو المجالس، الذي يشيد البناء الكلي العام لها.

ولعل تجزئة الكل إلى جزئياته - على الأقل في هذه الأمالي- لا يؤثر على العلاقات القائمة بينها، لا سيما أن العلائق بين الموضوعات داخل المجلس الواحد، تكاد تكون منبتة؛ فهي مختارات منوعة، وعملية الاختيار عملية واعية ومقصودة، فهي لا تعني اختيار الكلمات حسب، بقدر ما تتصل أيضا بعملية التركيب، وتشكيل النسق، والسياق[9]، ولذلك جاء تحليل الكل إلى أجزائه، توخياً للدقة في التعرف إلى البنى الداخلية في المجلس الواحد؛ لأن النص الأدبي- بطبيعة الحال – يتألف من عدة عناصر، فيسهل عندها الكشف عن مضمونه، وإعادة ترتيب أفكاره اللغوية، وقد أتكأ الباحث من أجل ذلك على الملاحظة والاستقراء، ورصدها على شكل خطاطات، بلغت أربعاً، ثم الخروج بالنتائج من خلال إعادة النظر في تفصيلاتها.

وأمّا المنهج الإحصائي، فهو الذي يهتم بالوقوف على أكثر الظواهر اللغوية شيوعاً في نص أدبي، أو منتج أدبي بشكل عام، ثم إحصاؤها، من أجل التوصل إلى نتائج قيمة، وأكثر دقة، وهذا

المنهج يعتمد على وحدة النصوص المستشهد بها، إذ يرى علماء اللغة المحدثون أنه لكي نتبين خصائص النصوص اللغوية، ينبغي أن تكون هناك مستويات مختلفة للنصوص، فنصوص الشعر، تجمع وتبحث وحدها بمعزل عن النثر، وكذا الحال في النصوص النثرية؛ وذلك لاستخراج خصائص كل نوع من هذه النصوص على حدة[10]، وقد قام الباحث بفصل النصوص الشعرية عن النصوص النثرية، ثم إحصاؤها في جداول خاصة، واستخراج النتائج منها، وعلى الرغم من دقة هذا المنهج، فإن الاطمئنان الكامل إلى نتائجه لا يخلو من مغبة، ولا سيما إذا كانت النصوص اللغوية المدروسة تمتاز بالسعة والكم الكبير[11].

بين يدي الكتاب

نشأ نوع من التأليف الثقافي في التراث العربي كان يقوم على الإملاء، فالأمالي: اسم منقوص بياء ساكنة، جمع إملاء على غير القياس، والراجح أنها جمع أُملية: كأُغنية، وأُحجية، وهي: "أن يقعد عالم، وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس، فيتكلم بما فتح الله (سبحانه وتعالى) عليه من العلم، ويكتبه التلاميذ، فيصير كتاباً، ويسمونه الإملاء والأمالي"[12]. وهي تطابق في مدلولها كلمة "محاضرة" في العصر الحديث، وليس بينهما من فارق، سوى أن الأمالي تملى – في الغالب - من الذاكرة ارتجالاً عن ظهر قلب، على حين تتلى المحاضرة من أوراق معدة من قبل، وبتعبير آخر: إنّ المحاضرة صورة جديدة ومتطورة للإملاء تتسم بالتركيز ووحدة الموضوع[13].

وقد تنوعت الأمالي، في "كتاب الغرر والدرر" للشريف المرتضى، أو المجالس كما أطلق عليها محقق الكتاب؛ فهي مزيج من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والآثار؛ أي ما ورد عن بعض الصحابة – رضي الله عنهم – من أقوال، وكذلك ما تورده من أخبار الشعراء: المتقدمين، والمتأخرين، والمُعمَّرين، وقد جُمعت أخبار هؤلاء الشعراء تحت أمالي الشعر، وأيضاً القضايا الفكرية، والمسائل اللغوية والبلاغية، وأخبار من أُرتج عليه من الخطباء، وأيام العرب في الجاهلية.

ولم ألتزم في التوزيعة التي جاءت في الكتاب المحقق، حيث بلغت المجالس التي أثبتت في الفهرس (80) ثمانين مجلساً، دون التكملة التي وزعت تحت العناوين الآتية:

مسألة، وبلغ عددها (30) ثلاثين مسألة في مواضيع متفرقة، انتظمتها الخطاطة التي ستأتي لاحقاً، وآية، وبلغ عددها (4) أربع آيات، وتفسير البيت الذي ذكره السيد ابن محمد الحِمْيَريّ في قصيدته المذهبة، وتفسير قول بيت السيد الحِمْيَريّ في هذه القصيدة أيضاً.

ووُزعت الآيات، وبيتا الشعر كذلك على الخطاطة نفسها. وقد توخيت الدقة – ما استطعت إلى ذلك – في الوقوف على الموضوعات المتنوعة داخل الأملية الواحدة، أو المجلس الواحد.

فالمجلس الواحد قد يضم تأويل آية كريمة، وحديثاً شريفاً، ومسألة فكرية ... وغير ذلك. فالخطاطة إذاً، وصف تفصيلي، يكشف عن الموضوعات المتنوعة داخل المجلس الواحد، وليس للمجالس حسبما تضمنها الكتاب. وإذا كان مؤلف الكتاب، لم يصدّر كتابه – أُسوة بمن سبقه من المؤلفين – بمقدمة يكشف فيها عن خطته ومنهجه في التأليف، وما احتواه المصنف من موضوعات في التأويل، ومسائل لغوية، وبلاغية، ونقدية ...، إلا أن المتأمل في كتابه لا يجد صعوبة في تتبع شتى المسائل والقضايا المتعلقة بالآيات، والأحاديث، وضروب الأشعار، وما سوى ذلك مما يجده من أفكار مذهبية، وأخبار الشعراء والخطباء. وسيقوم الباحث في هذا الفصل، بتتبع البناء العام للأملية؛ من حيث مضمونها، ومصادرها المباشرة/ الشفوية، وغير المباشرة/ المكتوبة، والشواهد اللغوية التي تضمنتها.

بنية الأملية (المجلس) في الغرر والدرر

تتكون الأملية من مقدمة قصيرة، مثل: "إن سأل سائل عن قوله تعالى، قال تعالى:، إن سأل سائل، فقال: ما تقولون في قوله تعالى:، إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى:، قال تعالى مخبراً عن يوم القيامة:، إن سأل سائل، فقال: ما تأويل قوله تعالى مخبراً عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم:، إن سأل سائل، فقال: ما عندكم في تأويل قوله تعالى"[14].

أما المقدمات الطويلة، فلم يرد منها سوى مقدمتين؛ الأولى: أشار فيها إلى التكرار في سورة الكافرون[15]. والثانية: في رد الزعم بأن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه[16]. ومن الملاحظ أن الأمالي الشعرية – في الغالب - لا تخلو في ثناياها من عبارات السند كـ: "حدثنا، حدثني، أخبرنا، أخبرني، قال..." إلى غير ذلك من هذه العبارات[17].

وإذا كانت الأملية آية قرآنية يبدؤها بهذه المقدمات (إن سأل سائل عن قوله تعالى، قال تعالى ...)، ثم يشرع في الوجوه المحتملة من التأويل، مستشهداً على كل وجه من هذه الوجوه بما يحفظه من القرآن الكريم؛ إيماناً منه بأن القرآن يفسر بعضه بعضا، أو الحديث الشريف، أو الشعر، ولا سيما ما يصلح منه للاستشهاد، كالشعر الجاهلي، والإسلامي والأموي؛ سواء أكان ذلك من محفوظة أم مما يرويه عن شيوخه. وبعد أن يمحص هذه الوجوه، وينخلها، مؤيداً بعضها، وداحضاً بعضها الآخر، يختار منها ما يؤيد رأيه، ويناسب وجهة نظره؛ ليس اعتباطاً، أو كيفما اتفق، بل بما يعضده الدليل اللغوي، فإن عدم الدليل اللغوي، عمد إلى العقل والفكر، يروز بهما الفكرة أو الرأي، فما وافقهما أخذ به، وما خالفهما نفاه وأبعده[18] ويستعين – أحياناً - بعملي النحو والبلاغة في توجيه بعض وجوه التأويل، فتراه يقول: إن الضمائر تعود على كذا[19]، أو إنّ هذه اللفظة معطوفة على كذا[20]، وفي الآية تقديم وتأخير[21]، أو فيها حذف[22]، أو كناية[23]. وقد تسعفه إحدى القراءات القرآنية في توجيه معنى ما فيأخذ بها[24]، وأحياناً يكون

الإشكال في فهم الآية، هو لفظة معينة، فيورد معظم وجوهها، ثم يختار منها ما يناسب السياق الذي وردت فيه[25] وتراه – تارة – يستحسن رأي بعض المفسرين، فينحو نحوه في ما ذهب إليه، مؤيداً ذلك بالشاهد اللغوي، أو الدليل العقلي[26] وتارة أخرى يخطئ آراءهم، ويصمهم بالجهلة والمغفلين[27].

ويبدو في تأويله للآيات – بصورة عامة أنه يؤولها ويوجهها على طريقة المعتزلة، أو أصحاب العدل كما يسميهم، فإذا ما ألفى آية من المتشابهات أولها على غير ظاهرها، بما يوافق ما دار على ألسنة العرب من نصوص شعرية ونثرية، وربما مثلت هذه الظاهرة في التأويل خروجا فرديا عن المعيار لصالح المواقف التي يصورها النص، مع الإيمان بإمكانية تحديدهذه المخالفات بوساطة خصائص إحصائية تتعلق بالسمات البنيوية التي تعرف قدرا من الاختيار بخصوص هذا النظام الإشاري اللغوي[28].

وليس في أمالي المرتضى سوى ثلاث أمالٍ انفردت بالحديث عن ثلاثة مباحث بلاغية؛ الأولى: تحدث فيها عن التشبيهات في بعض أشعار الشعراء العرب[29]، والثانية عرض فيها التكرار في سورة الرحمن[30]. الآية 13 (فبأي آلاء ربكما تكذبان)[31]، وفي سورة الكافرون الآية 3، 5 (ولا أنتم عابدون ما أعبد (3) ولا أنا عابد ما عبدتم (4) ولا أنتم عابدون ما أعبد (5)[32]. وفي سورة التكاثر[33] الآيات: 3، 4: (كلا سوف تعلمون(3) ثم كلا سوف تعلمون (4))[34]، وقد عالج التكرار في هذه الآيات؛ من حيث علاقته بالمعنى والمبنى، وعَدَّ ذلك من أساليب العرب، وسننهم في لغتهم، ورأى هذا كثيراً في كلام العرب، واستشهد على ذلك بكثير من الشعر[35]، وفي الثالثة تحدث عن الكناية، وقد أشار الباحث إلى هذه القضايا بالتفصيل في المستوى الصوتي عند الحديث عن التكرار وفي المستوى البلاغي عند الحديث عن التشبيه والكناية[36] كما تناثرت هذه المسائل في تضاعيف أماليه وثناياها، فيلتقط منها ما يخدم مبحثي التأويل والتفسير في هذه الأمالي.

وإذا كانت الأملية حديثاً شريفاً، فإنه يورد الحديث بمتنه، أو يذكره مع جزء من سنده، وذلك من محفوظه، أو من أحد كتب الأحاديث؛ كغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، أو غريب الحديث لأبي عبد الله مسلم بن قتيبة[37]. فيثبت متن الحديث دون أي مقدمة، ثم يشرع في تأويل ما أشكل منه، سواء أكان ذلك الإشكال في لفظة معينة فيه، أم في المعنى العام الذي يدور عليه هذا الحديث، وإذا كان هذا الحديث مما يرويه أبو عبيد، أو ابن قتيبة، فإنه يعرض لتأويلاتهما بالنقد، فيخطئ ما يذهبان إليه في بعض المعاني تارة، أو يستحسن ما يرجحان من هذه المعاني تارة أخرى، شافعاً ذلك بالدليل اللغوي، أو السياقي، أو العقلي.

وقد يقدح في ذهنه معنى لم يسبق إليه، فيلتمس له الدليل الذي يسوغه، فيبدو أكثر جلاءً ووضوحاً وإقناعاً مما ذهب إليه أبو عبيد أو ابن قتيبة[38]. وتراه أحياناً ينبه إلى ما يتوافر في بعض الأحاديث من مجاز واستعارة وتشبيه، وحذف ... لا سيما إذا كانت هذه المسائل لها دور في الكشف عن المعنى العام الذي أراد الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يوصله إلى من حوله وإلى من سيأتي من بعده[39]. وخلاصة الأمر فإن المتلقي لا يكاد يجد فرقاً كبيراً بين طريقة تأويله للنصين الدينيين (القرآن والحديث)، فهو يختار ما غم تأويله، واختلف في تفسيره، ليزيل عنه الإبهام، ويكشف عنه الغموض.

وينهج النهج عينه في تناول آثار الصحابة – رضي الله عنهم – من حيث التأويل[40].

أما إذا كانت الأمالي شعرية، فيبدأ بترجمة موجزة لحياة الشاعر، ثم يختار طائفة مما استحسنه من شعره في شتى الأغراض الشعرية[41]، ولا يكتفي بذلك، وإنما يتوقف عند ما غمض من أبياته بالشرح والتعليق والنقد، مشيراً إلى بعض المعاني التي أخذها الشاعر عن غيره، وهو ما يعرف بالسرقة في النقد القديم، والتناص في النقد الحديث، وهذا الأمر ليس بالهين، بل هو من الصعوبة بمكان، بصفته يتطلب اطلاعاً واسعاً، وذاكرة وقادة، وحافظة واسعة تلم بأطراف التراث الشعري العربي الكبير، فضلاً عن ذائقة مرهفة، وتذوق دقيق، ولا سيما إذا كان التعالق بين النصوص دقيقاً وحاداً، لا يلتفت إليه إلا شاعر ناقد، فيقيم موازنة بين هذه المعاني، ويورد من الأشعار التي تدور حولها، ويشرح ما فيها من الغريب[42].

وهذه العملية دعاها رومان ياكبسون (Roman Jakobson) إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع، ويمثل محور الاختيار الرصيد المعجمي للكاتب أو المتكلم من الكلمات المرتبة عموديا، وبوساطته يستطيع استبدال كلمة بأخرى، أما محور التأليف أو التوزيع فعمليّة تتلو عملية الاختيار، وتقوم على ضم الكلمات بعضها إلى بعض ونظمها بشكل أفقي حسب قوانين النحو، وما تسمح به مجالات التصرف، فالنص الأدبي لا يمكن الوصول إلى أبعاده الحقيقية عبر صياغته اللغوية[43]، وهي عملية واعية لا عفوية[44]، إذا كان الشاعر من الدهريين، فإنه يدينه من فمه؛ أي مما روي من شعره[45]، ويناقش في هذه الأمالي – أيضاً - ما عابه الآمدي على البحتري وأبي تمام، مبيناً وجه الصواب في قوليهما، ومنبهاً إلى فساد رأي الآمدي في ذلك[46].

وفي الأمالي التي يعالج فيها القضايا الفكرية، نراه يعرض المسألة دون لبس أو غموض، ثم يناقشها من جميع أطرافها، بحيث لا يدع مجالاً لسائل أو معترض، أو لخاطر، أو سؤال يمكن أن يتعلق بهذه القضايا من قريب أو بعيد، ثم يختار ما يراه، أو يعتقده صواباً، معتمداً في ذلك على الدليل النقلي (القرآن فقط) والدليل العقلي، حيث ينهج نهج الفلاسفة والمناطقة، بادئاً بالمقدمة،

ومنتهياً بالنتيجة، ويندر في هذه الأمالي استخدام الشواهد اللغوية الشعرية والنثرية على السواء؛ لأن الشاهد اللغوي لا يحسن في مثل هذه المواطن[47].

أما الأمالي التي عرض فيها المسائل اللغوية، فتراوحت بين مناقشة المعاني المختلفة للفظة ما؛ كلفظة "عِرْض"[48]، ومترادفات بعض الألفاظ، مثل مترادفات لفظة "الأوَد" بمعنى الميل[49].

وعالج المؤلف في الأمالي البلاغية: التشبيه، والتكرار، والكناية. فضلاً عما انضوت عليه الأمالي الأخرى من معالجة لهذه القضايا أثناء تأويله للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة.

ويلحظ في أخبار من أُرتج عليه من أهل البلاغة والفصاحة والبيان، أنه قدم لهذه الأملية بمقدمة طويلة، تحدث فيها عن حصول ظاهرة الإرتاج والحصر، حتى لدى من شُهد له بالبلاغة والبيان، وتوقد الفكر، ومضاء القريحة؛ فربما يعود ذلك إلى هيبة الموقف، أو إلى أن الإنسان قد ينسى شيئاً قصده، وعزم على الكلام فيه، وقد روى أخبار من حدث له الحصر والانقطاع عن المقصود من الكلام عن شيخه أبي عبيد الله المرزباني[50].

وأملى أمليتين في أيام العرب في الجاهلية، في يوم داحس والغبراء؛ الذي وقع بين قبيلتي عبس وذبيان؛ بسبب رهان على سباق بين فرسي قيس بن زهير؛ داحس والغبراء من ناحية وفرسي حذيفة بن بدر الفزاري "الخطّار، والحنفاء من ناحية أخرى[51]. والثانية في يوم الهباءة، حيث التقى بنو عبس، وبنو فزارة في يوم قائظ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً[52].

مصادر الأمالي (في الغرر والدرر)

أما مصادر الأمالي، فتنوعت بتنوعها، ففي الأمالي التي تناول فيها تأويل الآيات القرآنية اعتمد تفاسير المعتزلة، وفي مقدمتها تفسير أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت 303 هـ)، وتفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت 312هـ)، المسمى (جامع التأويل لمحكم التنزيل)، وتفسير أبي القاسم البلخي (ت 319 هـ) وتفسير أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ)، وغير ذلك من كتب معاني القرآن؛ ككتاب معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي (ت 207 هـ)، وكتاب معاني القرآن لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج البغدادي (ت 241هـ)[53].

وفي الأمالي التي عالجت الأحاديث النبوية الشريفة، استعان المؤلف بكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلاّم الهروي (ت 224هـ)، وغريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)[54].

وفي أمالي الآثار، يراوح بين نقلها عن أبي عبيد، وابن قتيبة[55] وبين الاتكاء على الذاكرة وما اختزن فيها من محفوظ كثير، فلا يشير في الغالب إلى المصدر الذي أخذ عنه، أو إلى الشيخ الذي روى عنه[56].

وفي الأمالي الشعرية، وما تضمنته من أخبار الشعراء، ومستحسن أشعارهم، يعتمد في ذكرها – في الغالب - على حافظته الواسعة، وذاكرته القوية، فمحفوظة كثير، واطلاعه واسع، فتراه يقول: روى[57]، روي[58]، ذكر[59]، قال[60]، وتارة يروي بعض أخبار هؤلاء الشعراء وأشعارهم عن شيوخه، ولا سيما المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ)[61]، وأبو الحسن علي بن محمد الكاتب[62]، وابن جنيقا أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق، لم أقف على ترجمة له[63]، وقد يشير إلى أحد المصادر التي تعنى بأخبار الشعراء وأشعارهم تارة أخرى؛ كديوان الحماسة لأبي تمام (ت 231هـ)[64] وطبقات الشعراء لابن سلام (ت 232هـ)[65]، وعيون الأخبار لابن قتيبة (ت 276هـ)[66]، وكتاب المعمَّرين لأبي حاتم السجستاني (ت 235هـ)[67].

وتكاد الأمالي الفكرية تخلو من المصادر الكتابية أو الشفاهية، فهي مجرد معالجة فكرة تخطر له، أو سؤال يطرحه، أو يُطرح عليه، ولا سيما فيما يتعلق بالفكر الشيعي، ثم يأخذ بالإجابة عليه بصورة مفصلة وجلية[68].

وفي الأمالي اللغوية، تبدو الاستعانة بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)[69]، وكتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت 215هـ)[70]، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ت 244هـ)[71]، والبيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ)[72]، ومجالس ثعلب (ت 291هـ)[73]، وكتاب الاشتقاق لابن دريد (ت 321هـ)[74]، والصحاح للجواهري (ت 393هـ)[75]، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ)[76]، ويعمد – أحياناً – إلى نقل بعض القضايا اللغوية عن شيخه ابن جنيقا[77]، ويفسر بعضها من لدنه، دون الرجوع إلى أي مصدر كتابي أو شفوي، كما في قوله في الإجابة عن الفرق بين الألثغ والألیغ، فقال: الألثغ الذي تكون في لسانه ردّة في حرف بعينه؛ كالطاء والسين، وما أشبههما من الحروف؛ والألیغ الذي تكون في لسانه في سائر الحروف رَدّة[78].

الأنماط الثقافية للأمالي ومضامينها (دراسة إحصائية)

يوضح الجدول الإحصائي التالي عدد الأمالي وموضوعاتها، ونسبتها المئوية في الكتاب.

الخطاطة رقم (1): توضح نوع الأمالي وعددها، ونسبتها المئوية

الأمالي		المجالس
نوع الأملية	العدد	النسبة المئوية لكل أملية من المجموع العام
الآيات القرآنية	103	%31.21
الأحاديث النبوية	29	%8.78
الآثار	2	%0.60
الشعر	133	%40.35
القضايا الفكرية	49	%14.84
المسائل اللغوية	8	%2.42
المسائل البلاغية	3	%0.90
أخبار من أُرتج عليه من الخطباء	1	%0.30
أيام العرب في الجاهلية	2	%0.60
	المجموع العام	المجموع
	330	%100

ويبدو من خلال التأمل في الخطاطة السابقة، أن الأمالي الشعرية؛ المتعلقة بأخبار الشعراء وأشعارهم جاءت في المرتبة الأولى، حيث بلغ عددها (133) مئة وثلاثاً وثلاثين أملية، بنسبة بلغت (40.30%)، وقد امتدت اختياراته منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني، وهي اختيارات متنوعة الأغراض، متباينة الكم، لم يقتصر فيها على الشعراء والشاعرات المشهورين، بل ترى لديه المبرِّز والمغمور، وهذا يعني أن الاختيار لديه؛ كان مبعثه الذوق المثقف/ الذوق الفني، والحس المرهف، والذائقة الأدبية الحادة، ولا غرو في ذلك، فهو شاعر وأديب مارس الصناعتين؛ الشعر والنثر، فأجاد وتفوق فيهما، بالدربة وطول الممارسة. والتجارب الشعورية العميقة، فضلاً عن الاطلاع الواسع، على جيد الأدب؛ شعره ونثره على حد سواء.

ولم يكتف المرتضى بإيراد الأبيات حسب، بل كان يقف – في الغالب - عندها، شارحاً غريبها، وموجهاً معانيها بما يسعفه محفوظة الواسع من الأدلة اللغوية، وأحياناً يقارن بين معاني الشعراء، مشيراً إلى ما يأخذه اللاحق عن السابق، وأحياناً يتخير مجموعة الأبيات لعدد من الشعراء في غرض واحد، ثم يخلص إلى ان أحسن شعر جمع بين وصف الممدوح؛ بمنع ما يجب منعه، وبذل ما يجب بذله، قول صريع الغواني مسلم بن الوليد[79]:

يُذَكرنيكَ الجودُ والبخلُ والنُّهى وقولُ الخنا والحِلمُ والجهلُ
فألقاكَ عن مَذمومِها مُتنزِّهاً وألقاكَ في مَحمودِها ولك الفضلُ
وأَحمَدُ مِن أخلاقكَ البخلَ إنَّه بعِرْضِكَ – لا بالمالِ حاشَا لكَ - البخلُ

وهو اختيار معلل، شأنه في ذلك شأن سائر اختياراته الشعرية، ناجم عن ثقافة واسعة، وقدرة نافذة في استقصاء الأشعار، والموازنة الدقيقة بينها.

وتلتها في المرتبة الثانية أمالي الآيات القرآنية الكريمة، إذ بلغت (103) مئة وثلاث أمليات، بنسبة (31.21%)، ولعل ذلك يشير إلى أن من أهداف أماليه كشف ما غمّ تأويله على الخاصة، بَلَّه العامة في تأويل بعض الآيات، وإماطة اللثام عمّا دار حولها من أسئلة، أو عما أُثير حولها من إشكالات، ولا سيما الآيات المتشابهة، فقد وجه معانيها على طريقة أصحاب الاعتزال، أو أصحاب العدل كما يحلو له أن يسميهم، ولذلك تعد الأمالي أحد مصادر تفاسير المعتزلة، على الرغم من أنه على غير مذهبهم.

ثم تأتي الأمالي الفكرية في المرتبة الثالثة، حيث بلغ عددها (49) تسعاً وأربعين أملية، ونسبتها (14.84%)، وهي مسائل في علم الكلام مما اشتجر فيها الرأي، ودار حولها الجدل، وأقيمت من أجلها المناظرات؛ مثل: القول برؤية الله، وخلق أفعال العباد، وإرادة الله للقبائح، والقول بوجوب الأصلح، وقرر فيها رأيه ورأي أصحابه، ودافع عنهم، واحتج على خصومهم، ومع ذلك كان رفيقاً بالجدل، عفيفاً في القول، يقارع الحجة بالحجة، ويدفع الرأي بالرأي.

وجاء في المرتبة الرابعة الأمالي المتعلقة بالأحاديث النبوية الشريفة، وكان عددها (29) تسعاً وعشرين أملية، ونسبتها (8.78%) وهي أحاديث اختلف العلماء في تأويلها، ويبدو التعارض في ما بينها، فحاول تفسيرها وتأويلها، متبعاً المنهج نفسه، الذي اتبعه في تأويل الآيات الكريمة، ومستعيناً بشواهد اللغة والشعر، وموضحاً رأي أصحابه في ذلك، ومفصحاً عن موقفهم من أهل السنة. ويبدو ذلك من خلال مناقشته لأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري على وجه الخصوص.

وتلتها في المرتبة الخامسة الأمالي اللغوية، فبلغ عددها (8) ثماني أمليات، بنسبة (2.42%) وقد فسر فيها ألفاظاً معينة، موضحاً وجه الصواب فيها، ومبيناً فساد فهمها لدى من تناولها من العلماء، كلفظة (اللحن) التي وردت في بيت القتال الكلابي[80]، ولفظة (العِرض) في بيت حسان بن ثابت، فيورد المعاني المعجمية لهذه الألفاظ، ثم يرجح معناها الذي حدده السياق، مستشهداً على ذلك بالشواهد الشعرية واللغوية.

وجاءت المسائل البلاغية في المرتبة السادسة، حيث بلغ عددها (3) ثلاث أمليات، بنسبة (0.90%)، وتناول فيها التكرار، والكناية، والمجاز، وقد أشار الباحث إلى كل ذلك على حدة في المباحث المخصصة لها.

وتلتها أمالي الآثار، حيث بلغ عددها (2) اثنتين، بنسبة (0.60%)، وقد فسر غريب اللغة في الأثر الأول الذي روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[81]، وشرح في الثاني المعنى العام الذي فيه، وهو قول معاوية بن الحكم – رضي الله عنه -: "أنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون"، فقال فمعناه: أغضب كما يغضبون، ثم أخذ في الاستدلال على ذلك من شواهد الشعر[82].

وجاءت في المرتبة نفسها أمالي أيام العرب في الجاهلية، إذ بلغ عددها (2) اثنتين، بنسبة (0.60%) تحدث فيهما عن حربي داحس والغبراء، ويوم الهباءة.

وجاءت في المرتبة الأخيرة الأملية التي خصها لأخبار من أُرتج عليه من الخطباء، وكانت نسبتها (0.30%)، خلص فيهما إلى أن القريحة والذاكرة، لا تسعفان وحدهما في مواقف الخطابة، إن لم يكن لذلك استعداد وتهيؤ، ورباطة جأش[83].

وفيما يلي جدول يوضح أنواع الشواهد، وعددها ، ونسبتها من المجموع العام للشواهد:

الخطاطة رقم (2): توضح نوع الشواهد، وعددها، ونسبتها المئوية، بالإضافة إلى الفترة الزمنية للشواهد الشعرية:

نوع الشاهد	العدد	النسبة المئوية لكل نوع من المجموع العام
الآيات القرآنية	410 آية	%23.13
الأحاديث الشريفة	53 حديثاً	%2.99
الشاهد الشعري المنسوب إلى أصحابه	1249 بيتاً	%60
جاهلي	400 بيت	%22.57
مخضرم	360 بيتاً	%20.34
إسلامي	255 بيتاً	%14.39
أموي	234 بيتاً	%13.20
المجموع العام للشعر	1249 بيتاً	
الأرجاز	30 بيتاً	% 1.69
الأمثال	30 مثلاً	%1.69
	المجموع العام للشواهد (1772) شاهداً	المجموع %100

مجموعة الأشعار غير المنسوبة (100) بيت، وقد أُنقِصت من مجموع الشواهد التي بلغت (1349) شاهداً، وكذلك الأرجاز غير المنسوبة، والتي لم تتخذ شاهداً أيضاً، وهي (45) بيتاً.

إن المتأمل في الخطاطة السابقة، يجد أن الشاهد اللغوي بغض النظر عن نوعه، يشكل مساحة واسعة من كتاب الشريف المرتضى، فهو محط عنايته واهتمامه، فقد بلغت شواهده (1772) ألفاً وسبعمئة واثنين وسبعين شاهداً لغوياً، فتراه إذا ما أخذ في تأويل آية قرآنية، أو حديث شريف، أو معنى في بيت، أو نص شعري، يحشد له من الشواهد، حتى يغدو المعنى واضحاً لا لبس فيه.

ويلحظ في تأويلاته للآيات القرآنية أنه يكثر من الشاهد القرآني، فهو يفسر القرآن بالقرآن حسبما تقتضيه القرائن المحيطة باللفظة القرآنية، بغض النظر عن كون اللفظة المفسِرة متقدمة، أو متأخرة، أو منفصلة عنها في آية أخرى، ففي لفظة "بَلاء" الواردة في الآية (49) من سورة البقرة، يقول: "والبلوى أيضاً قد تستعمل في الخير والشر[84]، كما قال تعالى: "وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم"[85]، فالخير يسمى بلاءً، والشر يسمى بلاء"[86]، وهذا يعني أن ما أُجمِل في القرآن الكريم في مكان، قد بُسِط في موضع آخر[87].

أما الشواهد الأخرى، ولا سيما الشواهد الشعرية التي بلغت (1349) بيتاً، والمبثوثة في ثنايا أماليه وتضاعيفها، حيث يوجه فيها الدلالة القرآنية، أو الدلالة في الحديث النبوي الشريف، فدليل على الصلة الوثيقة بين النص الديني، والنص الشعري، فالقرآن نزل بلسان العرب، فـ "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا ذلك منها"[88]، فقد أدرك الشريف مكانة الشاهد الشعري في إيضاح الدلالات في النص الديني، ولا أدل على ذلك من الكم الهائل للشواهد الشعرية التي أشرنا إليها سابقاً.

ويبدأ الشاهد لديه من شطر البيت إلى البيت الواحد إلى الأبيات، وقد يعزو البيت إلى صاحبه، أو يدع النسبة لشهرة البيت؛ أو لأن قائله غير معروف البتة. والأبيات التي لم يُعرَف قائلها مطلقاً، لم تتجاوز (100) مئة بيت، وبذلك يصبح مجموع الشعر المعروف قائله في أمالي المرتضى (1249) بيتاً، فقد استشهد بـ (400) بيت من الشعر الجاهلي، بنسبة بلغت (22.57%)، ثم جاء الشعر المخضرم بـ (360) بيتاً، بنسبة (20.34%)، وجاء الشعر الإسلامي في المرتبة الثالثة بـ (255) بيتاً، بنسبة (14.39%)، بينما حل في المرتبة الرابعة والأخيرة الشعر الأموي بـ (234) بيتاً، وبنسبة (13.20%)، فهو لم يستشهد إلا بالشعر الجاهلي، والمخضرم، والإسلامي، والأموي. فمن الشعراء الجاهليين، تجد في أماليه: عنترة العبسي، والأعشى، وامرأ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى ... وغيرهم .

ومن المخضرمين والإسلاميين: نجد أبياتا للخنساء، وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، والشماخ بن ضرار الذبياني، وتميم بن أبي مقبل بن قتيبة بن العجلان ...، ومن الأمويين: نجد أبياتا للفرزدق، وجرير، وعمر بن أبي ربيعة، وذي الرّمّة، وكثيّر عزة ... وهذا يعني أنه لم يستشهد بشعر المولّدين والمحدثين، فليس في شواهده شعر لبشار بن برد، وأبي تمام والبحتري، والمتنبي وغيرهم من شعراء العصر العباسي. وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على منهج الشريف الصارم في الاستشهاد بالنص الشعري القديم، وأهميته في إيضاح دلالات الألفاظ التي عَرَضها. علاوة على أن شعر هذه الفترة؛ أعني ما عرف بعصر الاحتجاج، يعد النموذج الأفصح الدال على عروبة النص القرآني، وحجة على ما يختلف فيه من معاني الألفاظ وأصول اللغة[89]. وما يبدو من الخطاطة رقم (3) أن الشريف نهج نفس النهج في الأرجاز، إذ انحصر الشاهد لديه في الرجز الجاهلي والمخضرم، والإسلامي، والأموي، وهي عصور الاحتجاج بالشاهد اللغوي، وقد تساوت الأرجاز الجاهلية والأموية في عدد الرجاز، وتباينت في عدد الأبيات، في حين تساوى المخضرمون والإسلاميون في عدد الرجاز، وعدد الأبيات.

وفيما يلي جدول بالشواهد اللغوية التي جاءت من الرجز، يوضح عدد أصحابها وعصورهم، وعدد أبياتها والنسبة المئوية لكل منها من المجموع العام:

الخطاطة رقم (3): توضح الأرجاز التي جاءت شواهد لغوية، من حيث عدد الرّجاز، وعصرهم، وعدد الأبيات، والنسبة المئوية لكل ذلك

عصر الرجاز	العدد	عدد الأبيات	النسبة المئوية لعدد الرجاز من المجموع العام لهم	النسبة المئوية لعدد الرجز من المجموع العام له
الجاهليون	5	13	%41.67	%43.34
المخضرمون	1	1	%8.33	%3.33
الإسلاميون	1	1	%8.33	%3.33
الأمويون	5	15	%41.17	%50
	المجموع العام	المجموع العام	المجموع للنسب المئوية	المجموع للنسب المئوية
	12	30	%100	%100

* مجموع الأرجاز غير المنسوبة (35) بيتاً.

* مجموع الأرجاز التي لم يستخدمها شاهداً، وإنما وردت في ثنايا أخبار الشعراء العباسيين (10) أبيات.

وقد بلغت الأرجاز (75) خمسةً وسبعين بيتاً لشعراء، بدءاً من العصر الجاهلي وانتهاءً بالعصر العباسي؛ أي العصر الذي عاش فيه الشاعر، نسب إلى أصحابها (41) واحداً وأربعين بيتاً، وأغفل منها (34) أربعةً وثلاثين بيتاً دون نسبة؛ لأن أصحابها غير معروفين، واتخذ منها

30 بيتاً شاهداً لغوياً لاثني عشر شاعراً معروفاً؛ جاهلياً، ومخضرماً، وإسلامياً، وأموياً، وأورد (25) خمسة وعشرين شاهداً غير معروفة النسب، كما أورد (20) عشرين بيتاً لأربعة شعراء من شعراء العصر العباسي أثناء الحديث عن أخبار الشعراء ومستحسن أشعارهم.

ومن الشعراء الجاهليين الذين استشهد بأرجازهم: دويد بن زيد بن أسلم القضاعي، ولبيد بن ربيعة العامري، ومنفوسة بنت زيد الخيل، ومن المخضرمين: العجاج، وعبد الله بن رؤبة بن لبيد فحسب، ومن الإسلاميين: بشير بن النكث الكلبي فحسب، ومن الأمويين: ذو الرّمّة، وعقيل بن علفة بن الحارث بن ضباب، وأبو النجم العجلي (الفضل بن قدامة)، ودكين بن سعيد الدارمي.

أما الأشعار التي احتوتها الأمالي في مختلف الأغراض، محذوفًا منها الشواهد الشعرية، فهي كما توضحها الخطاطة رقم (4):

الخطاطة رقم (4): حيث بينت زمن الشعر وعدد الأبيات، والنسبة المئوية لكل مجموعة.

نوع الشعر	عدد الأبيات	النسبة المئوية لعدد الأبيات من المجموع العام
جاهلي	190	%20.51
مخضرم	75	%8.70
إسلامي	85	%9.70
أموي	230	%24.45
مخضرم الدولتين (الأموية والعباسية)	50	%5.15
عباسي	295	31.49
	المجموع العام للأبيات 925 بيتاً	المجموع للنسب المئوية %100

توضح الخطاطة رقم (4) أن الشعر العباسي جاء في المرتبة الأولى، حيث بلغت أبياته (295) بيتاً، بنسبة (31.49)، ثم تلاه الشعر الأموي بـ (230) بيتاً، وبنسبة بلغت (24.45%)، وجاء في المرتبة الثالثة الشعر الجاهلي، حيث بلغ عدد أبياته (190) بيتاً، وبنسبة بلغت (20.51)، وجاء في المرتبة الرابعة الشعر الإسلامي بـ (85) بيتاً، وبنسبة بلغت (9.70%)، وجاء الشعر المخضرم في المرتبة الخامسة، إذ بلغت أبياته (75) بيتاً، بنسبة بلغت (8.70%)، وحلّ الشعر المخضرم الدولتين (الأمويّة والعباسيّة) في المرتبة الأخيرة بـ (50) بيتًا، وبنسبة بلغت (5.15%).

وهذا يدل على أن اختيارات الشريف تنهض على مبدأ الجودة، وليس على مبدأ القدم، فتراه يختار ما استحسنه من الشعر بغض النظر عن قدم صاحبه أو حداثته، ولذلك حلت الأشعار العباسية في المرتبة الأولى، فهو – مثلاً – يختار للبحتري (95) بيتاً، ولأبي تمام (55) بيتاً، ولبشار (40) بيتاً. في ذلك ينحو منحى نقاد القرن الثالث الهجري الذين يقفون من الشعر المحدث موقف العدل والإنصاف. وعلى رأس هؤلاء: الجاحظ،، وابن قتيبة، وابن المعتز[90].

وتتمثل أهمية الكتاب في أنّه يعد مصدرا في اللغة والأدب والتفسير لا غنى عنه، ذلك أن صاحبه متفقه في اللغة والأدب إلى حد بعيد، وقدير في شرح الغريب والعويص من الألفاظ، ولهذا فإن المؤلف كان يختار من النصوص ما تتطلب ألفاظها شروحا لغوية واسعة، وهو فضلا عن ذلك ذواقة في الشعر والنثر، فهو ياتي بالنصوص الطريفة، والأشعار، ولا بد أن يكون أصحاب المعاجم واللغة التي ألفت فيما بعد، قد أفادوا منه كثيراً.

وإذا كان كتاب الأمالي يخلو من منهج محدد المعالم في التأليف، وكان على صاحبه أن يفيد من الخطوة التي خطاها العلماء من قبله نحو التأليف المنهجي، فإن عذره في هذا أنه أملاه في شكل محاضرات تعليمية في اللغة والأدب والأخبار، معتمدا في ذلك على فيض خاطره، وتدفق قريحته واستلهام محفوظه، وجيشان عقله، وسعة اطلاعة على فنون التراث العربي الإسلامي آنذاك.

The Literary Sessions and their Cultural Patterns in Amali alSharif alMurtada (436 AH): A Descriptive and Analytical Study

Salem Mar'i al-Hadrusi,

Associate Profissor at the Department of Arabic Languaege and Literature at Yarmouk University , Irbid -Jordan

Abstract

This research deals with the structure of the Session ("Umliah") in Sharif al-Murtada's book ("Amali" 436 AH) which is known as ("Al-Ghurar Wa Al-Durdar"), demonstrating its concept, method, contents, aesthetic form, cultural value and patterns. The Session (Umliah) consists of distinct literary texts, intentionally chosen by the writer, from different historical eras, and various cultural genres, including Qur'anic texts, prophetic traditions, poems, letters and various speeches, news, narratives, proverbs, and different intellectual issues.

The (Amali) Works are a collection of literary encyclopedias, expressing the interest of the author and the people of his time in cultural, specialized knowledge, religious, historical, moral, intellectual, social, artistic, and other issues, reflecting the level of their aesthetic taste in their selection and expression. The author presents these complex issues in an eductional way, aiming to convey such various congnitive contents to readers by simplifying such contents, so an average human being can understand and intellectual people do not feel bored. To achieve this goal, the author explains, discusses, analyzes, and simplifies and clarifies the strange and vague propositions, presented to students and expressed in lectures held in scientific Sessions at a specific place in specific times and that is why these Sessions were referred to as "Amali." He allowed for those people who attended these Sessions to share what they learned with other people, so knowledge can be widely circulated among different generations. The researcher relies on the literary, historical, satistical, and descriptive approach.

Keywords: Literary Sessions, Dictation Literature, Astrology and Audience, Encyclopedias, Literary Collection, Abbasi Literature, Ancient Arabic Prose.

الهوامش

(1) إسماعيل، عز الدين: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار المعارف، مصر 1985، ص ص 251- 221.

(2) الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت 436هـ): أمالي الشريف المرتضى، "غرر الفوائد ودرر القلائد"، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1954 م، مقدمة المحقق، ص18.

(3) ابن خلكان، أبو العباس محمد بن أحمد (ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1972م، ج3، ص313.

(4) انظر ساندیرس، تفيلي: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر. خالد جمعة، دار الفكر، دمشق 2003م، ص19.

(5) انظر مولينيه، جورج: الأسلوبية، تر. بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1999م، ص33،66،106.

(6) العزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا العزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة، دمشق 1989م، ص31، وشبلنر، برند:علم اللغة والدراسات الأدبية، تر. محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة 1987 م، ص61.

(7) جيرو، بيير: الأسلوبية، تر. منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري للمراسلة والترجمة والنشر، مصر 1994م، ص37.

(8) دي سوسير، فرديناند: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، دار النعمان للثقافة، بيروت، 1984م، ص43.

(9) ربابعة، موسى: الأسلوبية مفهومها وتجلياتها، دار جرير للنشروالتوزيع،عمان 2010 م، ص6.

(10) بكر، محمد صلاح: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ت)، ص 23.

(11) عمايرة، إسماعيل أحمد: المستشرقون والمناهج اللغوية، دار حنين، عمان، 1992، ص130.

(12) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، م1، ص161.

(13) الدقاق، عمر: مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، مكتبة دار الشروق، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص110.

(14) الشريف االمرتضى: الأمالي، ج1، ص1، 11، 26، 43، 49، 70.

(15) المصدر نفسه، ج1، ص 121- 127.

(16) المصدر نفسه، ج1، ص 520.
(17) الشريف المرتضى:الأمالي، ج1، ص 129، 131، 135، 141.
(18) المصدر نفسه:ج1، ص230.
(19) المصدر نفسه، ج1، ص 245.
(20) المصدر نفسه، ج1، ص 421.
(21) المصدر نفسه، ج1، ص 332.
(22) المصدر نفسه، ج1، ص 516.
(23) المصدر نفسه، ج1، ص 516.
(24) المصدر نفسه، ج1، ص 535.
(25) المصدر نفسه، ج1، ص540.
(26) المصدر نفسه، ج1، ص 540.
(27) المصدر نفسه، ج2، ص 215.
(28) مصلوح، أسعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة 1992 م،ص37-38.
(29) الشريف المرتضى: الأمالي، ج2، ص 104- 113.
(30) المصدر نفسه، ج1، ص 121.
(31) سورة الرحمن، آية 13.
(32) الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص 121.
(33) المصدر نفسه، ج1، ص 121.
(34) سورة التكاثر، آية 3، 4.
(35) الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص 121.
(36) المصدر نفسه، ج1، ص 121.
(37) المصدر نفسه، ج1، ص 5، 31، 75.
(38) الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص 6-9.
(39) المصدر نفسه، ج1، ص17، 45، 95.
(40) المصدر نفسه، ج1، ص 77، ج2، ص145.
(41)المصدر نفسه، ج1، ص232 وما بعدها.
(42) المصدر نفسه، ج2، ص165، 190، 209.

(43) ساندیرس، تفیلي: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر. خالد جمعة، دار الفكر، دمشق 2003م، ص 192.

(44) الكواز، محمد: علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، جامعة السابع من إبريل، ليبيا، 2002م، ص84-85.

(45) الشريف المرتضى: الأمالي ج1، ص127 وما بعدها.

(46) المصدر نفسه، ج2، ص81، 83، 215.

(47) المصدر نفسه، ج1، ص 142، 274، 280، ج2، ص 289.

(48) المصدر نفسه، ج1، ص592.

(49) المصدر نفسه، ج2، ص150.

(50) المصدر نفسه، ج2 ص 89- 93.

(51) الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص 214- 216.

(52) المصدر نفسه، ج1، ص 219- 220.

(53) المصدر نفسه، ج1، ص 319، 420، 474، 502، 592.

(54) المصدر نفسه، ج2، ص 113، 220، 319.

(55) المصدر نفسه، ج1، ص115، 178.

(56) المصدر نفسه، ج1، ص130، 167، ج2، 219، 367، 415.

(57) المصدر نفسه، ج1، ص 26.

(58) المصدر نفسه، ج1، ص38.

(59) المصدر نفسه، ج1، ص47.

(60) المصدر نفسه، ج1، ص59.

(61) الشريف المر تضى: الأمالي، ج1، ص63.

(62) المصدر نفسه، ج1، ص 398. لم أقف له على ترجمة.

(63) المصدر نفسه، ج2، ص37.

(64) المصدر نفسه، ج2، ص 49.

(65) المصدر نفسه، ج1ج2، ص57.

(66) المصدر نفسه، ج2، ص 130.

(67) المصدر نفسه، ج2، ص 198.

(68) المصدر نفسه، ج2، ص 210.

(69) المصدر نفسه، ج1، ص 157.

(70) المصدر نفسه، ج1، ص 185.

(71) المصدر نفسه، ج1، ص 254.

(72) المصدر نفسه، ج2، ص220.

(73) المصدر نفسه، ج1، ص 297.

(74) المصدر نفسه، ج2، ص 325.

(75) المصدر نفسه، ج2، ص 219.

(76) المصدر نفسه، ج2، ص220.

(77) المصدر نفسه، ج2، ص277.

(78) الشريف المرتضى: الأمالي، ج2، ص 277.

(79) الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص 503، وانظر: الأبيات في صريع الغواني، مسلم بن الوليد (ت 208 هـ)، ديوان صريع الغواني، شرح وتح: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص333.

(80) الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص 64.

(81) المصدر نفسه، ج2، ص 145.

(82) المصدر نفسه، ج1، ص 99.

(83) الشريف المرتضى: الأمالي، ج2، ص 86- 92.

(84) سورة البقرة، آية 49.

(85) سورة الأنبياء، آية 35.

(86) الشريف المرتضى: الأمالي، ج2، ص 94.

(87) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ): البرهان في علوم القرآن، تح. محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، 1957 م، ج2، ص175.

(88) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م، ج1، ص242.

(89) فلفل، محمد عبدو: اللغة الشعرية عند النحاة، دراسة للشاهد العربي والضرورة الشعرية في النحو العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 28.

(90) موافي، عثمان: دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 87.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إسماعيل، عز الدين: **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**، دار العارف، مصر 1985م.

بكر، محمد صلاح: **النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم**، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ت).

جيرو، بيير: **الأسلوبية**، تر: منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري للمراسلة والترجمة والنشر، مصر، 1994م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت (د. ت).

ابن خلكان، أبو العباس محمد بن أحمد (ت 681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.

الدقاق، عمر: **مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم**، مكتبة دار الشروق، بيروت (د. ت).

دي سوسير، فرديناند: **محاضرات في الألسنية العامة**، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، دار النعمان للثقافة، بيروت، 1984م.

ربابعة، موسى: **الأسلوبية مفهومها وتجلياتها**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ): **البرهان في علوم القرآن**، تح. محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، 1957م.

ساندیرس، تفيلي: **نحو نظرية أسلوبية لسانية**، تر: خالد جمعة، دار الفكر، دمشق 2003م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ): **الإتقان في علوم القرآن**، تح. محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

شبلنر، برند: **علم اللغة والدراسات الأدبية**، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م.

صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208 هـ): **شرح ديوان صريع الغواني**، تحقيق وشرح: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

العزام، محمد: **الأسلوبية منهجا نقديا**، وزارة الثقافة، دمشق 1989م.

عمايرة، إسماعيل أحمد: **المستشرقون والمناهج اللغوية**، دار حنين، عمان 1992م.

فلفل، محمد عبدو: **اللغة الشعرية عند النحاة**، دراسة للشاهد العربي والضرورة الشعرية في النحو العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007م.

الكواز، محمد كريم: **علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات**، جامعة السابع من إبريل، ليبيا، 2001م.

الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ): **أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1954م.

مصلوح، أسعد: **الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**، عالم الكتب، القاهرة، 1992م.

موافي، عثمان: **دراسات في النقد العربي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

مولينيه، جورج: **الأسلوبية**، تر. بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.